النفائس

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس [فلسطين] مرة في الشهر لصاحبها خليل بيدس

السنة التاسعة	تموز سنة ١٩٢٢	الجزء الثالث

vol 9 1922/3 no 3

القدس

(اشهر حوادثها التاريخية)

توفي السلطان صلاح الدين الايوبي عن سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحدة تزوجت ابن عمها ناصر الدين محمد بن سيف الدين الذي لُقب بعدئذ بالملك الكامل وكان له مع الصليبيين شأن كبير . واقتسم اولاد صلاح الدين واخوته واولادهم مملكته فيما بينهم . غير ان الحصص لم تكون متساوية . فان ثلاثة من اولاده اخذوا اكبرها ولم ينل الباقون الاّ مقاطعات صغيرة . وكان اكبر اولاده نور الدين وقد لُقب بالملك الافضل وكان من نصيبه مملكة دمشق والشطوط البحرية والقدس وبانياس وسوريا الغربية . ولُقب اخوه ابو الفتح الغازي بالملك الظاهر غياث الدين فأخذ حلب وجميع سوريا الشرقية . ولُقب الاخ الثالث عماد الدين عثمان بالملك العزيز وتولى مصر بجميع اعمالها . وكان بقية الامراء ولاة على بلاد أقطعهم اياها صلاح الدين قبل وفاته . وكان احدهم سيف الدين ابو بكر بن ايوب واخو

صلاح الدين الملقب بالملك العادل أشهرهم على الاطلاق (وهو الذي تزوَّج ابنهُ ابنةَ صلاح الدين كما سبقت الاشارة الى ذلك في اول هذا الفصل) وكان حاكماً في الكرك والشوبك

ولم تمضِ مدة طويلة حتى وقع الخلاف والشقاق بين هؤلاء الامرآء والملوك ونشبت الفتن والحروب الاهلية الى ان ظهر الملك العادل (حاكم الكرك) عَلَى الجميع واستولى عَلَى مصر ودمشق ، فخضع له سائر الامرآء وعادت السلطنة الايوبية بعد ان كانت متفككة متجزئة الى سلطنة واحدة زمامها في يد سلطان واحد هو الملك العادل

ونشبت بين الملك العادل والصليبيين وقائع كثيرة مشهورة . وفي عهده كانت الحرب الصليبية الخامسة ثم السادسة . فقد جاءت جيوش الصليبيين من القسطنطينية بعد ان استولوا عليها كما مرَّ في الجزء السابق من هذه المجلة وأرسوا بعكا ومنها ساروا في نواحي الاردن فاكتسحوها . وكان العادل يومئذٍ بدمشق ، فاستنفر العساكر من الشام ومصر وسار فنزل بالطور (جبل تابور المشهور) قريباً من عكا لمدافعتهم وهم قبالته . ثم تراسل الفريقان في المهادنة عَلَى ان يعطيهم العادل يافا وبعض جهات الرملة ، ففعل وسار الى مصر . وقصد الصليبيون حماة وغيرها من مدن الشام وعجز المسلمون عن دفاعهم . وأغار اهل قبرس في البحر عَلَى اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأسروا مَن وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عكا (اموري الثاني الملقب بملك القدس) يحتجُّ عليه ، فاعتذر بان لا علاقة له باهل قبرس لانهم في طاعة ملك القسطنطينية ، فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق جمهور من أسرى المسلمين

وتوفي الملك اموري الثاني (سنة ١٢٠٥) واختير للملك بعده يوحنا دي بريان (سنة ١٢٠٩) وفي عهده كانت حملة الصليبيين السادسة (سنة ١٢١٦) وكانت جيوش هذه الحملة من المجر والالمان يقودها اندراوس ملك المجر ، وقد اجتازوا البحر ونزلوا بعكا ، فقاومهم العادل اشد مقاومة . وكان في اعقاب ذلك ان وقعت الفتن بين الصليبيين فتفرّقت كلمتهم وضعف شأنهم ومات منهم خلق كثير ، فعاد ملك المجر الى بلاده وأصاب الباقين من الصليبيين فشل عظيم فوقفوا حيث كانوا الى ان اتتهم نجدة جديدة في السنة التالية في ثلاثمئة سفينة مشحونة بالذخائر والرجال ، فتشدّدت عزائمهم وانتصروا في عدة وقائع مهمّة ، وقد أغاروا علَى البلاد ونازلوا حصونها وامتلأت ايديهم من النهب والسبي . ثم حاصروا حصن الطور مدةً (وهو الذي اختطّه الملك العادل) ثم رجعوا عنه ، فبعث الملك العادل وخرّبه ثم خرّب اسوار القدس

وعدل الصليبيون فجأة عن متابعة الحرب في فلسطين وساروا يريدون مصر بطريق البحر فنزلوا بدمياط (سنة ١٢١٨) وضربوا عليها الحصار الى ان ملكوها (سنة ١٢١٩) . وكان الكامل (ابن الملك العادل) قد أقام قريباً منهم لحماية البلاد . وفي هذه الاثناء توفي الملك العادل وخلفه ابنه الكامل ، فعرض الصلح علَى الصليبيين علَى ان يستبدلوا دمياط بالقدس ويخرجوا من بلاد مصر ، فأبوا وهم يواصلون الزحف علَى شواطئ النيل الى ان أضعفهم الزمان وقلّت أقواتهم وتكاثرت جيوش الكامل عليهم ، فاضطرّوا الى الصلح علَى تسليم دمياط والخروج من مصر فخرجوا سنة (١٢٢٢) وعادوا الى فلسطين وبذلك انتهت الزحفة الصليبية السادسة

اما الملك العادل فقد توفي وله من العمر خمس وسبعون سنة وكان داهية حازماً سديد الآرآء وقد اتته السعادة واتّسع ملكه وخلّف ستة عشر ولداً ذكراً عدا البنات ، لم يكن حاضراً منهم ساعة وفاته الاّ ابنهُ الملك المعظم عيسى وكان قد أرسله الى نابلس لحماية القدس فلما عاد كتم موت ابيه ثم حمله في محفّة وجعل عنده خادماً وطبيباً راكبًا الى جانب المحفة والشرابيّ يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه وهو يوهم الناس ان السلطان شربه ، الى ان دخلوا به قلعة دمشق وصارت الى المعظم خزائن المال ، فأعلن موت ابيه واستولى على المدينة

وبعد خروج الصليبيين من مصر شخص يوحنا دي بريان ملك اورشليم (سنة ١٢٢٣) الى اوربا لتجهيز حملة جديدة على فلسطين . وكان فردريك الثاني امبراطور جرمانيا وقتئذٍ في رومية ، وانتُخب يوحنا دي بريان للمُلك في القسطنطينية ، فعرض البابا (اونوريوس الثالث) عَلَى فردريك ان يتزوج يولاندا ابنة يوحنا ووارثته ويصبح هو ملك اورشليم ، ويكون عَلَى رأس الزحفة السابعة . فرضي فردريك بذلك ، وكان منذ زمان قد نذر عَلَى نفسه هذا الامر ، فجدّد الان نذره واخذ يتجهّز للحملة . وكانت الدعوة للجهاد تنتشر في كل مكان من انكلترا وفرنسا وجرمانيا . وتمّ الاتفاق بين البابا والامبراطور ان يسير الجيش سنة ١٢٢٧ لا بعد ذلك ، والاّ فيكون الامبراطور قد عرّض نفسه ومملكته للحرم البابوي . وفي شهر اذار سنة ١٢٢٧ توفي البابا اونوريوس وخلفه البابا غريغوريوس التاسع وكان في سن الثمانين من عمره ولكنه كان شديد التحمّس للجهاد الجديد وقد بذل جهده لتجهيز الجيش وحمل الامبراطور عَلَى سرعة المسير برّاً بنذره

ووعده . وكانت الجموع قد احتشدت من جرمانيا وايطاليا على الخصوص واخذت تستعد للزحف . غير ان الامبراطور كان يؤجل سفره من وقت الى آخر وقد أسرف في التلكؤ وثارت الخصومة بينه وبين البابا بسبب ذلك فأصدر الباب منشوراً بحرمه . وأصيب فردريك بمصيبة عاقته ايضاً وزادته إبطاء وهي ان زوجته — وارثة عرش اورشليم — توفيت فلم يستطع المسير الاّ في اواخر حزيران سنة ١٢٢٨

وكان الخلاف قد تفاقم في هذه الاثناء بين سلطان مصر (الملك الكامل) واخيه ملك دمشق (الملك المعظّم) وبلغ الحقد في الكامل على اخيه انه آثر محالفة فردريك وموالاته ليصفو له الجو للتفرّغ لقتال اخيه وكفّ يده عن الملك . فأرسل يستدعي فردريك اليه ويستحثه للاسراع بالقدوم ، وقد وعده ان يعطيه القدس ؛ فنهض فردريك باربعين الف مقاتل الى عكا ، ومنها الى القدس ، دون ان يعارضه احد ، وقد عقدت هدنة بينه وبين الكامل (في ٢٠ شباط سنة ١٢٢٩) ومدتها عشر سنين وعشرة اشهر على ان يُطلق جميع أسرى الصليبيين ويتسلّم الامبراطور القدس وجميع الاماكن المقدسة كبيت لحم والناصرة ويبقى الساحل كله من بيروت الى يافا في ايدي الصليبيين ويكون فردريك مسؤولاً بصيانة المسجد الاقصى وسائر المعاهد الاسلامية وأن تُمارس كلٌّ من الامتين المتهادنتين فروض مذهبها وسننه بكل حرية وبدون معارضة في بلاد الصليبيين وبلاد المسلمين

وعلى اثر ذلك دخل فردريك الى القدس (في ١٧ اذار) باحتفال وأبهة . غير ان عامّة الصليبيين وجميع رجال الدين والرهبان قد انحازوا

عنه بسبب الحرم البابوي الذي كان عليه وأبى البطريرك اللاتيني ان يحضر تتويجه،غير ان فردريك مدَّ يده وأخذ التاج بنفسه عن قبر السيد المسيح ووضعه على رأسه ، وبعد ذلك بمدة عاد الى بلاده . وظلَّ الخلاف مستحكماً بينه وبين البابا الى ان توسط بينهما بعض امراء الجرمان فاصطلحا سنة ١٢٣٠ في سان جرمان واسترد البابا حرمه واعترف بان فردريك بزحفه الى الارض المقدسة قد برَّ بنذره . وكان فردريك آخر ملك مسيحي من الصليبيين أقام في القدس . وكان الملك المعظَّم قد توفي في دمشق واستولى اخوه الملك الكامل (حليف فردريك) عَلَى البلاد . ثم توفي الكامل بدمشق وولي الملك بعده في مصر ابنه العادل

وفي سنة ١٢٣٩ انقضى أجَلُ الهدنة التي أُبرمت بين الامبراطور فردريك والملك الكامل واستُونفت الحرب بين الصليبيين والمسلمين . وقد جاء في هذه السنة تيوبولد ملك ناقار ومعه رهط من الامراء بجموعهم ، ولكنهم فشلوا وانتصر عليهم المسلمون . وجاء في السنة التالية جيش انكليزي بقيادة الكونت ريشار كورنوال اخي الملك هنري الثالث ونزل بعكا وعُقد الصلح بينه وبين سلطان مصر على ان يُطلق المسلمون كل مَن كان عندهم من الاسرى . وتمَّ ذلك سنة ١٢٤١

﴿ من اقوال مونتانيه ﴾ — العالَم ملعب ، والناس فيه لاعبون ملوكهم وجماهيرهم منذ قديم الزمان الى الان . — ما من انسان تُكشف افكارهُ وافعالهُ الا ويستحق الشنق عشر مرات . — أقول الصدق حسبما أجسر لا حسبما أريد وتزيد جسارتي بتقدمي في السن

المخدرات والمباضع

(لجبران افندي خليل جبران)

المقالة الممتعة اذا نُشرت بحال صدورها عن كاتبها ثم أُعيد نشرها ولو بعد حين فانها لا تخسر جدتها وقيمتها . ومن هذا القبيل هذه المقالة الخالدة التي دبجها يراع جبران والتي نرجو أن تطالع بتأمل وامعان لِما فيها من وصف ادواء الشرق وبنيه ومن الاشارة الى بعض العلاج الناجع فيهم وفيه .. قال الكاتب :

« هو متطرّف بمبادئه حتى الجنون »

« هو خيالي يكتب ليفسد اخلاق الناشئة »

« لو اتّبع الرجال والنساء المتزوجون وغير المتزوجين آراء جبران في الزواج لتقوّضت اركان العائلة وانهدمت مباني الجامعة البشرية واصبح هذا العالم جحيماً وسكانه شياطين »

« وبالرغم مما لاسلوبه الكتابي من الجمال فهو من اعداء الانسانية »

« هو فوضوي كافر ملحد ونحن ننصح لسكان هذا الجبل المبارك ان ينبذوا تعاليمه ويحرقوا موءلفاته لئلاً يعلق منها شيء على نفوسهم »

« وقد قرأنا له « الاجنحة المتكسرة » فوجدناها السم في الدسم »



هذا بعض ما يقوله الناس عني وهم مصيبون . فأنا متطرّف حتى الجنون . أميل الى الهدم ميلي الى البناء . وفي قلبي كرهٌ لما يقدسه الناس وحبٌّ لما يأبونه . ولو كان بامكاني استئصال عادات البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددتُ دقيقة . اما قول بعضهم ان « كتاباتي سم في دسم » فكلام يبين الحقيقة من وراء نقاب كثيف . — فالحقيقة العارية هي انني لا أمزج « السم » بل أسكبهُ صرفاً . غير انني اسكبه في كؤوس نظيفة شفافة

اما الذين يعتذرون عني امام نفوسهم قائلين « هو خيالي يسبح مرفرفاً بين الغيوم » فهم الذين يحدقون بلمعان تلك الكؤوس الشفافة منصرفين عما في داخلها من الشراب

الذي يدعونه «سماً» لان معدهم الضعيفة لا تهضمه

قد تدلُّ هذه التوطئة على الوقاحة الخشنة · ولكن أليست الوقاحة بخشونتها افضل من الخباثة بنعومتها ؟ ان الوقاحة تظهر نفسها بنفسها اما الخباثة فترتدي بملابس فُصّلت لغيرها



يطلب الشرقيون من الكاتب ان يكون كالنحلة التي تطوف مرفرفة في الحقول جامعة حلاوة الازهار لتصنع منها اقراصاً من العسل

ان الشرقيين يحبون العسل ولا يستطيبون سواه مأ كلاً وقد أفرطوا بالتهامه حتى تحوّلت نفوسهم الى عسل تسيل امام النار ولا تجمد الاّ اذا وُضعت على الثلج

و يطلب الشرقيون من الشاعر ان يحرق نفسه بخوراً امام سلاطينهم وحكامهم وبطاركتهم · وقد تلبد فضاء الشرق بغيوم البخور المتصاعدة من جوانب العروش والمذابح والمقابر ولكنهم لا يكتفون · ففي ايامنا هذه مدّاحون يضارعون المتنبي · وراثون يضاهون الخنساء · ومهنئون اكثر طلاوةً من صفي الدين الحلي

و يطلب الشرقيون من العالم ان يبحث في تاريخ آبائهم وجدودهم متعمقاً بدرس آثارهم وعاداتهم وتقاليدهم ,صارفاً ايامه ولياليه بين مطولات لغاتهم واشتقاقات الفاظهم ومباني معانيهم و بيانهم و بديعهم

ويطلب الشرقيون من المفكر ان يعيد على مسامعهم ما قاله بيدبا وابن رشد وأفرام السرياني و يوحنا الدمشقي وأن لا يتعدى بكتاباته حدود الوعظ البليد والارشاد السقيم وما يجيء بينهما من الحكم والآيات التي اذا ما تمشى عليها الفرد كانت حياته كالاعشاب الضئيلة التي تنبت في الظل ونفسه كالماء الفاتر الممزوج بقليل من الافيون

وبالاختصار فالشرقيون يعيشون في مسارح الماضي الغابر ويميلون الى الامور السلبية المسلية المفكهة و يكرهون المبادئ والتعاليم الايجابية المجردة التي تلسعهم وتنبهم من رقادهم العميق المغمور بالاحلام الهادئة



انما الشرق مريض قد تناوبته العلل وتداولته الاوبئة حتى تعوّد السقم وألف

الألم وأصبح ينظر الى أوصابه وأوجاعه كصفات طبيعية بل كحلال حسنة ترافق الارواح النبيلة والاجساد الصحيحة . فمن كان خاليًا منها عُد ناقصاً محروماً من المواهب والكمالات العلوية

وأطباء الشرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه . ولكنهم لا يداوونه بغير المخدرات الوقتية التي تُطيل زمن العلّة ولا تبرئها

اما تلك المخدرات المعنوية فكثيرة الانواع متعددة الاشكال متباينة الالوان . وقد تولّد بعضها من بعض مثلما تناسخت الامراض والعاهات بعضها عن بعض . وكلما ظهر في الشرق مرض جديد يكتشف له اطباء الشرق مخدّراً جديداً

واما الأسباب التي آلت الى وجود المخدرات فعديدة . اهمها استسلام العليل الى فلسفة القضاء والقدر المشهورة وجبانة الاطباء وخوفهم من تهييج الالم الذي تحدثه الادوية الناجعة

واليك امثلة من تلك المخدرات والمسكّنات التي يتخذها الاطباء الشرقيون لمعالجة الامراض العائلية والوطنية والدينية

ينفر الرجل من زوجته والمرأة من بعلها لأسباب وضعية حيوية فيتخاصمان ويتضاربان ويتباعدان . ولكن لا يمرُّ يوم وليلة حتى يجتمع اهل الرجل بأهل زوجته فيتبادلوا الآراء المزخرفة والافكار المرصعة ثم يتفقوا على ايجاد السلام بين الزوجين فيأتون بالمرأة ويستهوون عواطفها بالمواعظ الملفقة التي تخجلها ولا تقنعها ثم يستدعون الرجل ويغمرون رأسه بالاقوال والامثال المزركشة التي تلين افكاره ولا تغيرها . وهكذا يتم الصلح — الصلح الوقتي — بين الزوجين المتنافرين بالروح فيعودا قهراً عن ارادتهما الى السكنى تحت سقف واحد حتى « يبوخ » الطلاء ويزول تأثير المخدّر الذي استخدمه الاهل والانسباء . فيعود الرجل الى اظهار نفوره ومقته والمرأة الى ازالة النقاب عن تعاستها . غير ان الذين اوجدوا الصلح في المرة الاولى يوجدونه ثانية . ومن يرتشف جرعةً من المخدّرات لا يأبى شرب كأس دهاق

يتمرّد قوم على حكومة جائرة او على نظام قديم فيؤلفون « جمعية اصلاحية » ترمي الى النهوض والانعتاق فيخطبون بشجاعة ويكتبون بحماسة وينشرون « اللوائح والبرامج » ويبعثون « الوفود والممثلين » ولكن لا يمرُّ شهر او شهران حتى نسمع بان الحكومة قد سجنت رئيس الجمعية او عهدت اليه في وظيفة اما الجمعية « الاصلاحية » فلا نعود نسمع

عنها شيئاً لان افرادها قد تجرعوا قليلاً من المخدرات المعهودة وعادوا الى السكينة والاستسلام

تتمرد طائفة على رئيس دينها لامور اولية فتنتقد شخصه وتنكر اعماله وتتبرم من ما تيه ثم تهدده باعتناقها مذهباً آخر اقرب الى العقل وأبعد عن الاوهام والخرافات . ولكن لا يمرُّ ردح من الزمن حتى نسمع بان عقلاء البلاد قد أزالوا الخلاف بين الراعي ورعيته وأرجعوا بفضل المخدرات السحرية المهيبة الى شخص الرئيس والطاعة العمياء الى نفوس المرؤوسين العقوقين

يتظلم مغلوب ضعيف من ظالم قوي فيقول له جاره : « اسكت فالعين التي تعاند السهم تفقأ »

يشك القروي بتقى الرهبان واخلاصهم فيقول له زميله : « أصمت فقد جاء في الكتاب اسمعوا اقوالهم ولا تفعلوا افعالهم »

يعرض التلميذ عن استظهار مباحث البصريين والكوفيين اللغوية فيقول له استاذه : « ان الكسالى المتوانين يختلقون لنفوسهم اعذاراً اقبح من الذنوب »

تمتنع الصبية عن اتباع عادات العجائز فتقول لها والدتها : « ليست الابنة افضل من امها فالطريق التي سلكتها تسلكينها انتِ ايضاً »

يسأل الشاب مستفسراً معاني الزوائد الدينية فيقول له الكاهن : « مَن لا ينظر بعين الايمان لا يرى في هذا العالم سوى الضباب والدخان »

وهكذا تمرُّ الايام اثر الليالي والشرقي مضطجع على فراشة الناعم . يستيقظ دقيقة عندما تلسعه البراغيث ثم يعود ويهجع جيلاً بحكم المخدرات التي تمازج دمه وتسير في عروقه . فاذا ما قام رجل وصرخ بالنائمين وملأ منازلهم ومعابدهم ومحاكمهم بالضجيج يفتحون اجفانهم المطبقة بالنعاس الابدي ثم يقولون متثائبين : « ما أخشنهُ فتى لا ينام ولا يدع الناس ينامون » . ثم يغمضون عيونهم ويهمسون في آذان ارواحهم : « هو كافر ملحد يفسد اخلاق الناشئة ويهدم مباني الاجيال ويرشق الانسانية بالسهام السامة »



قد سألتُ نفسي مرات ما اذا كنتُ من المستيقظين المتمردين الذين يأبون شرب المخدرات والمسكنات فكانت نفسي تجيبني بكلمات مبهمة ملتبسة . ولكنني لما

سمعت الناس يحدّثون على اسمي و يتأففون من مبادئي أيقنت بحقيقة يقظتي وعلمت انني لست من المستسلمين الى الاحلام اللذيذة والخيالات المستحبة بل من اولئك المستوحدين الذين تسيرهم الحياة على سبل ضيقة مفروشة بالاشواك والازهار محفوفة بالذئاب الخاطفة والبلابل المترنمة

ولو كانت اليقظة فضيلة لمنعني الاحتشام عن ادّعائها ولكنها ليست بفضيلة بل حقيقة غريبة تظهر على حين غفلة للافراد المستوحدين وتسير امامهم فيتبعونها قسر ارادتهم مجذوبين بأسلاكها الخفية محدقين بمعانيها المهيبة

وعندي ان الاحتشام في اظهار الحقائق الشخصية هو نوع من «الرياء الابيض» المعروف عند الشرقيين باسم «التهذيب»



غداً يقرأ «الادباء المفكرون» ماتقدم فيقولون متضجرين «هو متطرّف ينظر الى الحياة من الوجهة المظلمة فلا يرى غير الظلام وقد طالما وقف فينا نادباً نائحاً باكياً علينا متأوّهاً لحالنا»

فلهؤلاء الادباء المفكرين اقول: انا اندب الشرق لان الرقص امام نعش الميت جنون مطبق

انا أبكي علَى الشرقيين لان الضحك على الامراض جهل مركب

انا أنوح علَى تلك البلاد المحبوبة لان الغناء امام المصيبة العمياء غباوة عمياء

انا متطرّف لانّ مَن يعتدل باظهار الحق يبين نصف الحق و يبقي نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقوّلاتهم

انا أرى الجيفة المنتنة فتشمئز نفسي وتضطرب احشائي ولا أستطيع ان أجلس قبالتها وفي يميني كأس من الشراب وفي شمالي قطعة من الحلوى

فان كان هناك مَن يريد ان يبدل نوحي بالضحك ويحوّل اشمئزازي الى الانعطاف وتطرّفي الى الاعتدال فعليه ان يريني بين الشرقيين حاكماً عادلاً ومشترعاً مستقيماً ورئيس دين يعمل بما يعلم وزوجاً ينظر الى امرأته بالعين التي يرى بها نفسه

ان كان هناك مَن يريد ان يشاهدني راقصاً ويسمعني مطبلاً ومزمراً فعليه ان يدعوني الى بيت العريس ... لا ان يوقفني بين المقابر ...

المرأة في الشرق

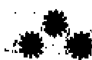
[للسيد معروف الرصافي]

أَلا ما لاهل الشرق في بُرَحاء يعيشون في ذلّ به وشقاء
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الاقياد للاسراء
اذا تختبرهم في الحياة تجدْ لهم حياة تخطّت خطة السعداء
وما ذاك الا انهم في امورهم أَبوا ان يسيروا سيرة العقلاء
لقد غمطوا حق النساء فشدّدوا عليهنّ في حبس وطول ثواء
وقد أَلزموهنّ الحجاب وأنكروا عليهنّ الاّ خرجة بغطاء
أَضاقوا عليهنّ الفضاء كأنهم يغارون من نور به وهواء
قد انتبذوا عنهنّ في العيش جانباً فما هنّ في امرٍ من الخُلطاء
وقد زعموا ان لسنَ يصلحن في الدنا لغير قرارٍ في البيوت وباء
فما هنّ الاّ متعة من متاعهم وان ضِنّ عن بيع لهم وشراء
اهانوا بهنّ الامهاتِ فأَصبحوا بما فعلوا من ألأَم اللؤماء
ولو انهم أَبقوا لهنّ كرامةً لكانوا بما أُبقوا من الكرماء
أَلم ترهم أُمسوا عبيداً لانهم عَلى الذلِ شبُّوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤُهم تحمُّلُ جورِ الساسة الغرباء
فيا قوم ان شئتم بقاءً فنازعوا سواكم من الاقوام حبلَ بقاء
أَيسعد محياكم بغير نسائكم وهل سعدت ارضٌ بغير سماء
وما العار ان تبدو الفتاةُ بمسرح تمثل حالَي عزةٍ وإباء

ولكنَّ عاراً ان تزيَّا رجالُكم عَلَى مسرح التمثيل زيَّ نساء



أقول لاهل الشرق قول مؤنّب وان كان قولي مسخط السفهاء
ألا ان داء الشرق من كبرائه فبعداً لهم في الشرق من كبراء
وأقبح جهل في بني الشرق انهم يسمون اهل الجهل بالعلماء
وأكبرُ مظلومٍ هو العلم عندهم فقد يدّعيه أجهلُ الجهلاء
لو اقتصَّ ربُّ العلم للعلم منهم لصبَّ عليهم منه سوط بلاء
ولاستأصل الموت الوحيّ نفوسهم ونادى عليهم مؤذناً بفناء
ولكنَّ حلم الله أبقى عليهم فعاشوا ولو في ذلّة وشقاء
لقد مزّقوا احكام كل ديانة وخاطوا لهم منها ثياب رياء
وما جعلوا الاديان الاّ ذريعةً الى كل شغْبٍ بينهم وعداء
فما علماء الجهل الاّ مساقمٌ رمت جهلاءَ العلم بالعَوْباء



ألا يا شباب القوم اني الى العلى لَداعٍ فهل من يستجيبُ دعائي
اما آن للاوطان ان تنهضوا بها لادراك مجدٍ وابتغاء علاء
فقد بُحَّ صوتي واستشاطت جوانحي وفلَّ اصطباري واستطال بكائي
عَلَى ان لي فيكم رجاء وان يكن من اليأس مسدوداً طريقُ رجائي
وما انا في وادي الخيال بهائمٍ وان كنتُ معدوداً من الشعراء

قال طاليس : لا فرق بين الحياة والموت . فقال له واحد : عَلَى مَ اذاً لا تموت ؟
فقال : لانه لا فرق بين الحياة والموت

الشاعر

[للاستاذ عادل جبر]

(ما كادت تنتشر قصيدة السيد الرصافي هذه حتى قامت حولها ضجة في العراق فكتب صديقنا عادل افندي بهذه المناسبة الكلمة التالية وأرسل بها الينا لننشرها مع القصيدة . رجائي) :

الى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أزجي هذه الكلمة الموجزة بعد ان اطلعتُ في صحف العراق على الضجة التي احدثتها الجهلة والمتعصبون الذين يوسوسون حول مكانة الشاعر الكبير الاستاذ الرصافي لينالوا منها فيسلقونه بالسنة حداد و يرمونه بكل فرية وما هم ببالغيه ان شاء الله

وما كنا نتصدّى الى مثل اولئك الجهلة — اذ ليس بعد الجهل ذنب — لولا ان الامة العربية اليوم تتخبط في كريهة شعواء تحاول التخلص منها ، والعدوُّ واقف لها بالمرصاد يتحيّن زلاتها و يتسقط هفواتها و يعدُّ عليها كلماتها ليرمي خيارَها بشرارها وليجبهها يوم اللقاء بما هي منه براء

لم تُمنَ الامة العربية بمثل ما مُنيت به في هذه الايام من سيطرة الاهواء على العقول وتفرّق الكلمة والقلوب ومناهضة الحرية وقتل الفكر . فهي بهذا اميل الى الجمود منها الى الحركة ، بل هي للموت اقرب منها للحياة

غفرانك اللهم ! ما أردتُ لقومي صبة ولا بأمتي شرّاً . إن اردتُ الا الاصلاح ما استطعتُ فاشرحْ لي صدري و يسرْ لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي . وهبْ لي من لدنك قوة بيان اصل فيها الى تلك الاعماق المظلمة علّها تستنير بنور العقل وتسير في سبل الرشاد !



الشاعر يا قوم عنوان الامة ومقياس رقيها . فهو لسانها الناطق ، وقلبها الخافق ، ودماغها المفكر ، ونبراسها المشرق

والرصافي شاعر عظيم ، عالي النفس ، كبير الهمة ، جريءٌ مقدام يصبو الى كبير

القيود وتحطيم السلاسل والاغلال التي تقعد بامته عن النهوض فتنوء منها بفادح الاثقال

ولقد بنى لنا صروحاً من المجد بابياته الخالدات وآياته البينات . فكم له من نفثات دونهن السحر ، وكم له من وقفات ووثبات عاد علّي قضبتنا منها بجميل الاثر وطيب الذكر

ولما كان تفاوت البشر في فهم المعاني الدقيقة السامية امراً طبيعياً لا ينكر ، قام نفر ممن لم يستأنسوا لبعض القول فحرفوا الكلم عن مواضعه وظنوا بقائله الظنون ورموه بالمروق من الوطنية والدين .. كلا بل ران على قلوبهم فلم يفهموا . وانتهز الحساد الفرصة فطبلوا وزمروا . وهل يعيب القمرَ نباحُ الكلاب وعواء الذئاب فذرهم في ضلالهم يعمهون

غير اني التمس لقومي المعاذير فيُخيَّل اليَّ انهم مرضى تقرَّحت منهم القلوب وورمت العقول وان الرصافي طبيبٌ حاذق عرف عللهم وأدرك مواضع ادوائهم فاذا جسَّ كلومهم صاحوا او سبر غور قروحهم بكوا وناحوا . وقد يشتم العليلُ طبيبه توهماً منه انه يتولى ايلامه وتعذيبهُ . فلا غروَ اذا ما علا صراخهم واشتد صخبهم . وما أرى شاعرنا الا حليماً واسع الصدر يعذر جاهلهم ويصفح عن مسيئهم ويمرُّ بمؤلم الكلام مرَّ الكرام

الحرب

بقلم شاعر

[نقولا افندي شكري]

(تابع لما في الجزء الاول من هذه السنة)

٣

لقائي ملكة البلجيك

مارس سنة ١٩١٥

في معتزل بعيد قصي عن العالم المصطخب بلوح هذا المتبذ الذي اتخذته هذه الملكة المعذبة نجوة وملجأ ولا أعلم كم لبثت في السيارة وهي تعدو في الطريق اليه ، وقد ضرب المطر المنهمل حجاباً اشهب ناصعاً فوق نافذتها ، ونحن نسير على مطلع الظلام

وفي اول مرحلة من عمر الليل . واذا بالضابط الذي يجلس الى جانب السائق يشير الينا باننا قد وصلنا

وكانت جلالة الملكة اليصابات اميرة البجيك قد تفضلت فاذنت لي بلقائها في منتصف السابقة من المساء . فخشيت اذ ذاك ان اكون قد تأخرت ، ولكننا كنا لا نزال في حدود المتعمد ، وان بدا الظلام أحلك شديد السواد . ولكن الوقت كان مارس ، وفي مثل هذا الموعد ، تحت تلك السحاب الوطفاء والغمائم المتكاثفة يكون الليل قد سقط فم الارض

ووقفت السيارة ، فوثبتُ منها الى رمال ذلك الساحل ، وانا استمع الى هزيز الاوقيانوس عن كثب مني ، واكاد أتبين بحر الشمال معتلجا مزبداً . هذا والامطار والرياح القرّة تعزف وتتراقص من حولنا . وهناك تلوح ثلاثة بيوت لا مصابيح فيها ، ولا اضواء تبدو من خلال نوافذها . وكان شبح يحمل مصباحاً زجاجياً ساطع النور وهو يعدو نحونا للقائنا . ولم يلبث ان وصل الينا ، وكان ضابطاً في خدمة جلالة الملكة ، جاء وفي يده مشعل من تلك المشاعل الكهربائية التي لا تستطيع الرياح ان تخنق انفاسها

ولما دخلتُ البيتَ الاول من تلك البيوت الثلاثة على هدى ذلك الضابط أسرعت أمُّ بخلع معطفي في البهو ، استعداداً للقاء الملكة ، فابتدرني بقوله — كلا ، كلا . بل أمسك عليك معطفك . اننا سنخرج من هذا البيت حتى نصل الى حجرات صاحبة الجلالة

وكان هذا البيت (الاول) مُعدًّا لوصيفات الملكة وضباط بلاطها ، وقد أصبح خلواً من البهجة ، مقلاً من الآداب والرسميات ، يعيش اذا عمَّ الظلامُ الكونَ في حلكة دائمة حيطةً من غِرّة القنابل وحذراً من مباغتة الطيارات . ولم نلبث لحظة حتى بلغنا حجرات الملكة ، وقد تبينتُ ثمت ارضاً براحاً رملية مترامية كالصحراء لا حدود لها

قال دليلي وهو يجتذبني الى الحديث — ألا يُخيل اليك هذا المكان بقعة في صحراء ؟ انك اذا أرسلت الينا خادمك العربي وهو ممتطٍ صهوة جواده لبعثتنا ان نتصور هذه الصورة . .

ودخلنا حجرة دافئة ساطعة النور ، تثير باثاثها الاحمر ورياشها الفاخر روح البهجة في النفس والانس في بهرة هذه الوحشة الصامتة

ومكثتُ اذ ذاك أرقب مطلع الملكة ، فلم أكد أجلس في الحجرة مجلسي حتى

لمحتُ على مقعدين هناك صندوقاً طويلاً صغير الحجم ، وقرأتُ فوقه بعض أحرف يابانية . وكان الضابط يتابع بنظراته نظراتي ويلمح مني دهشتي، فلم يَنِ ان قال — ان هذا الذي ترى امامك سيف قديم أرسلته اليابان منذ أيام الى جلالة الملكة ..

وقد كنتُ نسيتُ اليابان واليابانيين ، اولئك الحلفاء الرابضين في أقصى الشرق . ولكني الان ذكرتُ انهم حقاً في صفنا ، ويدهم في ايدينا . ما أغرب ذلك وما اعجب .. وعلمتُ الان ان النكبة التي وقعت بالملكة وزوجها ، والاحزان التي نزلت بساحة هذا البلاط وقد وصلت انباؤها الى مسمع ذلك البلد القصيّ والمملكة المتباعدة ، فلم يسعها الاّ ان تظهر إعجابها لذلك المحزون الابيّ ، فأرسلت اليه سيفاً !..

وكان الضابط يوشك ان يقوم للصندوقة فيخرج منها السيف ليريني غراره ويطلعني على صنعه ودقة الفن الياباني الذي رُكّب به ، ولكن دخلت في تلك اللحظة سيدة من الوصائف فأعلنت قدوم الملكة

ولم أكن رأيتُ هذه الملكة من قبل وقد أكبرتها الالام في خاطري ، وعظم جلالها من اثر الاحزان التي نالتها . فجلستُ أرتقب مطلعها بلهف شديد واضطراب عظيم ، وانا واقف هناك امام الموقد بينا الرياح والجليد والامطار تعزف خارج الدار في ذلك الليل الصامت . وجعلتُ أسائل نفسي من اي الابواب ستدخل . ثم لم ألبث ان أجبتُ نفسي بانها ولا ريب ستقدم من الباب الذي امامي في نهاية الحجرة . فاستقرّت عيناي عليه لا تبرحانه

لكن لا . فانني لم ألبث ان التفتُ ورائي على حفيف ثوب ناعم جهةَ الجانب الآخر من القاعة ، واذا بحجاب من الحرير الاحمر يخفي وراءه ثوباً صغيراً قد هُتك ، ومن خلاله بدت الملكة عن كثب مني حتى لم أجد الوقت الكافي لأنحني لها كما تقتضي ذلك آداب القصور

وكان الاثر الاول الذي وقع في فؤادي من رؤيتها ليس الاّ تأثيراً مضطرباً، او ان شئت فقل تأثيراً لونياً ، منظر ثوب ازرق ، وعينين زرقاوين تسطعان كنجمين متألقين . ثم اذ هدأ اضطرابي وزال زيغ بصري تبينتُ امامي مظهراً رائعاً من مظاهر الشباب ، وكأنها لم تتجاوز الرابعة والعشرين . وقد كنتُ أعلم من الصور العديدة التي شهدتها ، تلك الصور التي قلما تصدق الخبر عن الصورة الحية ، ان الملكة ممشوقة القد مشذبته . ولكنها على العكس ربعة القوام ، ذات وجه صغير

مستدير ، وتقاطيعهم نهاية في الرقة • وجه اثيري من الرقة واللطف بحيث لا يكاد يبين ضوءه بجانب تينك العينين الصافيتي الزجاجة كفيروزتين شفافتين تنمان عما وراءهما ، حتى لكأنك اذ ترى الملكة وانت تجهل امرها وحقيقتها والعظائم التي قامت بها ، ستصيح من نفسك : من ترى تكون هذه المرأة صاحبة هاتين العينين ؟ انها ولا ريب امرأة سامية المكانة تحلق في جواء الرفعة ، تنظر بهما بلا وجل ولا خوف الى وجه الحتوف ، وازاء الاخطار والموت ! ••

وانت تعلم ان حديثاً مع ملكة لا يجري الا مع رغبتها وفي المناحي التي تنبعث هي فيها ، ولذلك انطلقت الملكة في اول الحديث تجاذبني اطراف احاديث كثيرة وموضوعات متعددة ، آية رقة المحضر ، وعذوبة الخاطر ، كأنما لم تكن تجري في العالم تلك الاحداث المخيفة ، والنكبات المفزعة

فتحدثنا عن الشرق ، وكان كل منا قد جاب بلاده ، واكثر فيه التطواف • ثم تكلمنا عن الكتب التي قرأتها ، كأننا قد نسينا المأساة الكبرى القائمة في الكون ، او كأننا قد غاب عنا ان وادي الخوف يحف بنا ، وان الارض التي في جوارنا قد اصبحت مغطاة بالاطلال والموتى

وكأن الملكة قد استشعرت شيئاً من الثقة بعد هذه الاحاديث ، فطفقت تكلمني عن تخريب ايبرس وفرني وغيرها ، وهي البلاد التي جزتها في طريقي الى الملكة ، واذا بي أرى غمامة صغيرة قد بدت في تينك العينين الزرقاوين ، وعلى الرغم من المغالبة الشديدة قالت — ولكن يا سيدتي ! لا تزال هناك منها جدران باقية لم تنقض ، وقد نستطيع ان نقيم هذه الجدران ونكمل المنهدم منها ، فتعود سيرتها الاولى ، وسيسهل ذلك في الايام البيضاء التي سيجيء بها المستقبل

فاجابت — آه • أتعني اننا مستطيعون ان نعيد بناءها ؟ اجل بلا ريب نستطيع ان نعيد البناء ، ولكنها ستروح تقليداً لا غير ، واذ ذاك تفقد الروح الاثرية التي كانت لها وسألتمس جلالها القديم فلا أقع عليه

ومال بنا الحديث الى مواضيع اقل اهمية ، واذا بنا بغتة نجدنا في الحديث عن المانيا ، ولعل العاطفة الاولى السائدة جوانحها هي الدهشة ، دهشة اليمة تامة كبرى

قالت في صوت متهدج — انهم (تريد الالمان) قد تغيروا ولا ريب ، واستحال خلقهم القديم الى خلق جديد • انهم لم يكونوا كذلك من قبل ، لقد كان ولي العهد —

وانا اعرفه منذ عهد الطفولة — شاباً رقيق العاطفة ، ولم يكن في خلقه ما يبعث الانسان على توقع ..... وهنا امسكت عن الحديث ثم عادت تقول : ولقد حاولت ان اجد السبب ، وانا افكر الليل والنهار ، فلا استطيع لهذا فهماً . كلا . كلا . لم يكونوا كذلك من قبل . هذا ولا ريب عندي فيه ..

ولكني كنت اعلم انهم كذلك اولاً وآخراً ، وقديماً وحديثاً ، على اني لم اشأ ان اعارض الملكة وهي قد نشأت بين ظهرانيهم ، كالزهرة الحسناء بين العوسج

وساد السكون بيننا لحظة ، ثم تذكرت ان الملكة اميرة بافارية فاجترأت على ان اذكرها بان البافاريين في الجيش الالماني محزونون عليها متألمون لألمها ، ولكن الملكة رفعت يدها عن ثوبها واشارت اليَّ اشارة نهائية خاتمة ، وقالت بصوت منخفض الجملة الآتية وقد وقعت في صميم ذلك السكون كأنها كلمة لا نقض فيها ولا ابرام — لقد انتهى بيننا كل شيء .. لقد ضُربت بيني و بينهم استارٌ من الحديد لن تُرفع آخر الحياة !! ..

ولعل الذكرى هاجت بفؤادها ذكرى اخرى ، عن عهد طفولتها وايام شبيبتها والزمن الناضر الذي قضته بينهم ، واذا بالعينين الزرقاوين قد تحدرت منهما دمعة . فأشحتُ بوجهي جانباً حتى لا يلوح لها انني لمحتُ بكاءها ...

نجاح الامة في رقي المرأة

[لاسكندر افندي الخوري البيتجالي]

رأيتها في خطوها مسرعه   كأنها الجندي في المعمعه
محطوطة الكتفين مكحولة   للظرف والفطنة مستجمعه
غربية في الشرق موجودة   قد وجدت فيه لها منفعه
تدلُّ عيناها على أنها   تقدر ان تخطب في الجمعه
وأنها في الغرب قد حصَّلت   علومها المروية المشبعه
لا كعبها عالٍ ولا صدرها   عارٍ ولا في جسمها ضعضعه

في وجهها تقرأ امثولةً ... لنسوةٍ في شرقنا إمعه
لهفي على المرأة في شرقنا ... لا سيما الجاهلة المرضعه
مرضعة ترضع أولادها ... من ثديها الخفة والجعجعه
في القرية المرأةُ مسكينةٌ ... مظلومة تنقصها البرذعه
وفي سواها همُّها زيها ... ثرثارة تهذر كالضفدعه
فكيف يستأسد ابناؤنا ... وكيف يغدو وطني مسبعه
يخاف منهم طامعٌ فيهم ... وينثني من شاء ان يصرعه
ما دامت المرأةُ في شرقنا ... من زوجها تُضرَبُ بالمقرعه
وأُختها في الغرب مغبوطة ... جامعة بين النهى والدعه
سيدة يجلُّها نصفها ... في المدن الكبرى وفي المزرعه
في معرض الأعمال سبَّاقةٌ ... في البيت والمعمل والمطبعه
خطيبةٌ اذا اعتلت منبراً ... او كتبت كاتبةٌ مبدعه
كم افحمت من سامها ذلةً ... بحجةٍ قاطعةٍ مقنعه
وبرهنت بعقلها أنها ... عادلةٌ ان حكمت مفزعه
لولا نساء الغرب ما بزّنا ... غربٌ وأضحى شرقُنا في ضعه
لأنهنَّ امهات الأُلى ... قد ألفتْ أذنهمُ القعقعة
وفي سبيل المجد لم يأنفوا ... ان يشربوا كأساً من الشقا مترعه
فأنهضوا الاوطانَ من نومةٍ ... طويلةٍ مُخزية مُفجعه
فتشْ عن المرأة في كل ما ... تراه من ضائقةٍ او سعه
حقيقة هذي وإن آلمتْ ... أقولُها لعلها مُسمعه
والشرقُ لا ينهض من نومه ... وبنته في حالة موجعه

مظلومة لا نحسنُ تعذيبها · محبوسةً كناسك الصومعه
يا امم الشرق التي حرّكت · ركابها للمجد كي ترجعه
لن تُدركي المجدَ بغير التي · في شرقنا في سجنها مودَعه
ولن تنالَ النصرَ الا اذا · تشاركَ الجنسانِ في الموقعه
فعلّوا المرأة ان كنتمُ · ترجون من شرقكمُ منفعه

﴿ التربية والتعليم ﴾

[خطبة لجناب السر وندهام ديدس السكرتير المدني لحكومة فلسطين وقد ألقاها في حفلة منح الشهادات للصف المنتهي في مدرسة دار المعلمين في القدس في الثالث من شهر تموز الحالي]

لا يسعني بادىء بدء الا ان اشكر لحضرة مدير المعارف السيد بومن تلطفه بانتدابي للقيام بتوزيع الشهادات . فكان من ذلك حظ لي بان أقف فيكم موقف المتكلم لألقي كلمة في موضوع لا شيء أحبّ الى قلبي من ذكره بل لا شيء يفوقه ، ألا وهو «التربية والتعليم»

ان إعلاء منار الممالك وبناء القوميات وتوثيق العرى بين مملكة واخرى لمن اهمّ القضايا التي تشغل ادمغة ارباب السياسة ويعالجها كل من له الاطلاع على الرأي العام . وما هي في الحقيقة الا قضية التربية والتعليم وان كان السواد الاعظم من البشر لا يفقهون لهذه الحقيقة معنىً ولكننا نرى فيهم ميلاً الى الشروع في العمل من وجهة غير مشروعة فاذا ارادوا ان يشيدوا المجتمع الانساني من وجهتيه القومية والدولية بدأوا بالجدران والاقسام العالية من البناء وضربوا صفحاً عن توطيد اساسه

ان الرجل الذي ينوي ان يشيد بيتاً ، فيستشير في بنائه حُذاق الاخصائيين ، فتأخذ آراؤهم بمجامع قلبه ، ثم يذهب بعد ذلك كله فيبني الطبقات العالية من البناء ويصل الشرفة فيه بالاخرى ويملأه باسلاك الكهرباء وانابيب الماء ، قبل ان ينتبه الى الخطوة الاولى وهي توطيد الاساس والتدقيق في طبيعة المواد التي توضع فيه ،— لهو

بلا ريب رجل اخرق . قد نسلم بهذه الحقيقة ومع ذلك لا نسلم من ركوب هذا الشطط في بناء هيئتنا الاجتماعية لاننا نبدأ فيها من وجهة غير معقولة ، — نأخذ في تأليف الجميات واللجان الواحدة تلو الاخرى ونبتكر الاساليب للحكومات من حيث السياسة والاجتماع والاقتصاد ، ولكننا قلما نوجه التفاتنا الى طبيعة الفرد او صفاته من الهيئة الاجتماعية . — نأتي هذا كله ثم لا نلبث ان تأخذنا الدهشة ويتولانا الاستغراب عندما نرى إخفاق مساعينا وتهدم المباني التي أعليناها

وعلى ذكر تنشئة الفرد وبنائه — ولا اقصد بالفرد هنا الا الشاب — لا أرى مندوحة عن ذكر ثلاثة عوامل رئيسية وهي الطبيب والمعلم والرئيس الروحي . وهؤلاء تشبه وظيفة كلٍّ منهم طبيعة الانسان المثلثة وهي البدنية والعقلية والادبية

انني وان كنتُ أقف موقف المتردد بازاء اظهار فضل تأثير الواحد من هذه العوامل الثلاثة على الآخر لا يداخلني تردد البتة في الحكم بالاسبقية للمعلم لانه يعدُّ الذين يعلمهم لقبول الاوامر والنواهي التي لا ينفك احدُ زميليه (الرئيس الروحي) ينادي بها والاستغناء عن عمل الزميل الآخر (الطبيب) وهذا يظهر جليًا مما يأتي :

اذا ارادت جماعة ان تكون متعافية وكل فرد منها سليماً تعذر الاستغناء بالكلية عن تنطس الطبيب وحذقه . على انه لا يسع احداً الانكار ان ما نبذله على اجسامنا من الوقت والدرهم لا يتكافأ مع ما نحتاج اليه في الحقيقة . واي طبيب يعارضني عندما اقول ان خمسين في المئة من اسقامنا البدنية ناجم عن الجهل . وثلاثين منها عن الافراط . وعشرة عن الرذيلة المحضة . وعشرة فقط في المئة منها عن علل طبيعية يرثها الخلف منا عن السلف . وليس الجهل والافراط والرذيلة الا نتيجة لازمة لعدم تدريب العقل وتثقيفه

في الاقوال المأثورة ان العقل السليم في الجسم السليم . على اني أوثر ان اعكس فاقول ان العقل السليم يؤدي الى الجسم السليم . وعليه فاذا تقدم المعلمُ الطبيبَ في العمل وسيطر على عقل الفرد بتثقيفه وتهذيبه خف عبء المسأولية عن الطبيب وحسنت صحة الافراد والجماعات

هل يسع احداً انكار ان التربية والتعليم ، في بلاد كفلسطين ، حيث الجهل بقوانين الصحة وأهمية اتباعها ضارب اطنابه بين الاهلين ذكوراً واناثاً ، اشدُّ تأثيراً من كل طب وعلاج ، وان عقل الفرد أحوج الى الشفاء من بدنه

اذا عرفنا كل ذلك بقي ان ننظر في موقف الرئيس الروحي . انه ولئن كان نفوذه ،

اذا استعمل في وقته ، اشدّ وابلغ من نفوذ زميليه الا انني لا اخشى المعارضة اذا قلت انه يجدر بالرئيس الروحي بل يجب عليه ان يعطي المجال للمعلم ليتقدمه في العمل ليمهّد لعظاته ونصائحه السبيل

اننا لا نجمع الناس تحت لوآء الفضيلة بعوامل التهويل والشعوذة التي يميل اليها الطبع البشري وانما نودّ ان نحملهم على تحكيم عقولهم في كل شيء ونرجع بهم الى ذاتيتهم العليا التي يتعذّر عليهم ادراك كنهها الاّ عن طريق التربية والتعليم . فاذا اثبتنا لهم ان في الكون فكراً مدبراً او علّة مهيمنة وان في الطبيعة نظاماً مسيطراً سهل عليهم ان يقدروا الامور الروحية قدرها الصحيح ويدركوا الخطأ والصواب و يفقهوا معنى سيرتهم

لا جرم ان الناس في حاجة ماسّة الى الدين لمناصرتهم على تنظيم حياتهم وتحسين صلاتهم مع اخوانهم في الانسانية . ولكنهُ ليس نباتةً اجنبية تستدعي الاحتفاظ بها تحت سقف من الزجاج وفي هوآء حرارته اصطناعية . وانما هو نباتة يجب ان تنمو في حديقة كل انسان وتبهج بوجودها ما حولها من النباتات القائمة وتعطّر بعبير شذاها الهواء كلّهُ . ومن احكام الدين ان يعرف المرء علاقة البشر بعضهم ببعض ، تلك العلاقة الاخوية ، معرفةً عملية . فاذا جهلوا اعمال الله ولم يقفوا على حقيقة الانسان في مساعيه وفي الهيئة الاجتماعية فلا يُنتظر منهم ان يُحسنوا تناول الدين وتطبيق نظرياته تطبيقاً قويماً

ان المركز الذي يشغله المعلم لفي غاية الاهمية . ولا إخالكم الاّ موافقين لي على القول بان وظيفتهُ تفوق في خطورتها وظيفة زميليه الآخرين

بقي ان نسأل عما يجب ان نملأ به ذهن الشاب وما هي المعلومات التي ينبغي ان نلقيها عليه . فاولاً يجب ان نضع نصب عينيه ان المعرفة انما ينشدها الناس لتعينهم على الحياة وان الناس لا يحيون ليدركوا المعرفة . وقد يملأنا ظاهرُ هذا القول دهشةً ولا نتمالك ان نرى التناقض التام فيه . على انه يكشف لنا حقيقة خطيرة اذا لم نأخذه بظاهر معناه الحرفي لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . وعندما نقول ان المعلومات التي نلقيها على الشاب ينبغي ان تعلمهُ ان يحيا ونريد بالحياة تتميم مقاصد الله في هذه الدنيا نكون قد ذكرنا غاية الغايات من الوجود البشري . وما مقاصد الله الاّ تنشئة الانسان على توالي الايام تنشئةً تقرّبه من الله وتدنيه الى صفاته وكمالاته تعالى

وهنا اقف اذ لا غاية لي في الاسهاب او المزيد من هذه الوجهة . وحسبي ان

اظهرت بالتفصيل ان عمل المعلم — وها امامي طائفة من الذين سينضمون تحت لواء التعليم وينضمون في صفوف المعلمين — هو اعظم واهمّ عمل يمكن ان يأتيه الانسان

ولذا فلا يأخذكم الاستخفاف ايها المعلمون عندما تشرعون باداء هذا الواجب . بل ليكن رائدكم القيام بالمسأولية وبشرف مهنة التعليم . واعلموا انكم عما قريب داخلون الوادي المقدس طوى فليخلع كلٌّ نعليه وليتجرّد عن الدنيا . ان قلوبنا ترعاكم ولكم منا وانتم قائمون بهذه المسأولية المقدسة افضل الرغائب والسلام

المعارف في فلسطين

احتفلت مدرسة دار المعلمين في القدس في الثالث من شهر تموز الحالي احتفالها السنوي بحضور جمهور كبير من جلة القوم وادبائهم ومُنحت في ختام الحفلة الشهادات على المستحقين من الطلاب المنتهين . وقد خطب في جملة الذين خطبوا في هذه الحفلة كلٌّ من فخامة السر وندهام ديدس وسعادة المستر بومن مدير المعارف وقد نشرنا خطبة السر ديدس وننشر فيما يلي خطبة مدير المعارف . قال :

اني بالنيابة عن ادارة المعارف أرحب بملء السرور بالسر وندهام ديدس فهو والحق يقال جدير بكل ثناء لانه لبى لنا كل نداء فيه عطف على شؤون المعارف ومناصرة لها سواء كان بصفته سكرتيراً مدنيًّا او نائباً لفخامة المندوب السامي . ولما كان فخامته مزمعاً ان يخطب في طلبة هذا المعهد العلمي بمرأى منكم ومسمع فلا أروم ان اعدو في مقالي هذا بضع كلمات اوجهها بنوع خاص الى زائرينا الكرام الذين قرّت عيوننا بقدومهم

ان اندفاع البلاد الفلسطينية في طلب التهذيب اصبح لديّ من الاوليات او الحقائق الراهنة ولذا فلا اراني مضطرًا للاسهاب من هذا القبيل . ومما يدلني اصرح دلالة على اهتمام الامة بالتهذيب اقبال العدد الوافر منها اليوم تلبية لدعوة مدير دار المعلمين وزملائه والتلامذة . ومما لا بدّ لي من القول على سبيل الذكرى اننا نعلق اهمية كبرى على دار المعلمين فهي في الحقيقة بيت القصيد بل المحور الذي تدور عليه سائر اعمالنا في المعارف ولذا فاذا كان النصر حليفها وكانت الخطة المتبعة فيها هي الخطة المثلى فلا ريب في ان مستقبل المعارف مضمون ولا خوف عليه . ولا يخفى ان القضية التي

نعالجها الان ونحاول وضع الاسس المتينة لما هي ايجاد خطة مثلى للمعارف تتبعها في فلسطين مع لفت النظر الى التعليم الابتدائي بنوع خاص . اننا نفتح في كل سنة مدارس جديدة في القرى وفي الوقت عينه نعالج الامور التي يحتاج اليها في مدارس المدن من هذا القبيل . على انه ليس من وراء فتح هذه المدارس كبير نفع ما دمنا لا نقدر على ايجاد المعلمين الاكفاء وهذه دار المعلمين فهي لا تخرج لنا من الرجال الا النزر اليسير ازاء الحاجة الماسة للمعلمين في البلاد على اننا شديدو الايقان بان عدد الخريجين لا بدّ ان يأخذ في الازدياد والحالة المعنوية في التحسن المطرد

ثم انه وان كنا نوجه العناية الى التعليم الابتدائي بنوع خاص الا اننا لم ننس التعليم الثانوي والصناعي والزراعي . على انه من المحقق الذي لا ريب فيه ان وضع الاسس المتينة خير لنا في بادئ الامر من ان نشيد الابنية الشاهقة ونزينها بسائر انواع الزخرف . ان جميع الذين يعملون معنا في خدمة المعارف في البلاد يعلمون علم اليقين حمل المسؤولية الملقاة على عواتقنا . ولست براكب متن الشطط او المغالاة اذا قلت ان مستقبل الوطن يتوقف معظمه علينا وعلى زملائنا الواقفين معنا في صفوف الجهاد . وهذه الفكرة عينها تكفينا اذا أنعمنا النظر فيها ان نقدر التربية الاخلاقية كما نقدر التربية العقلية . فان المرء مهما استفاد في الامور العلمية لا يعدّ متهذباً الا اذا ارتقت اخلاقه كما ترتقي معرفته وهذه الحقيقة الخطيرة لم يكن نصيبها في معظم انحاء المعمور لسوء الحظ الا الاهمال او النسيان ولذا فاذا وضعنا نحن وجميع مناصرينا في خدمة المعارف هذه الحقيقة نصب عيوننا في ايام هذا العصر الجديد لفلسطين ربما حللنا مشكلة لم يحلها التاريخ بعد

نظرات

❊ فلسطين والوطن القومي ❊ — صادق مجلس جمعية الامم في هذا الشهر على الانتداب البريطاني لفلسطين وانشاء الوطن القومي اليهودي فيها . وقد قضت حكومة بريطانيا العظمى بذلك دون ان تكترث للآراء الحكيمة التي عرضها عليها جمهور كبير من اعضاء مجلسي الاعيان والنواب ودون ان تبالي بعواطف العرب من سكان فلسطين وبشعور المسيحيين والمسلمين في جميع اصقاع الارض . اراد اللورد بلفور صاحب فكرة

الوطن القومي ان «يجرّب» هذه الفكرة كما «يجرّب» الاطباء بعض العمليات الجراحية في بعض الحيوانات . غير ان هذه «التجربة» ستكون عقيمة مهما احتاط لها جهابذة السياسة لانها غير طبيعية ، وكل ما هو غير طبيعي ففاسد . وعندنا انها ستكون الضرر المحض لسكان فلسطين — العرب فيها واليهود على السواء — فلا يمكن ان يمتزج هذان العنصران— ومن مميزات العنصر اليهودي انه لا يمتزج بغيره من عناصر الامم الاخرى في كل الاصقاع والتاريخ اكبر شاهد على ذلك - فستظل فلسطين والحالة هذه في قلاقل واضطرابات وفتن او في خوف منها الى ما شاء الله

وقد قامت القيامة في بعض الاندية السياسية والدينية في الغرب والشرق حول الاماكن المقدسة في فلسطين وتعهدت بريطانيا بحفظ هذه الاماكن . .

ان الاماكن المقدسة هذه ستظل « اماكن مقدسة» ولن تمدّ اليها يدٌ غير اهلها— ولكن ما نفع هذه الاماكن بلا اهلها ؟ واين يكون اهلها غداً متى طما سيل المهاجرة وعدم ابناء البلاد كل وسيلة للارتزاق ؟ - انهم اما ان يرحلوا او يندمجوا في الامة الزاحفة ومن يستطيع من علماء التاريخ والاجتماع ان ينكر هذه الحقيقة ، وهي قد مُثلت في فلسطين قبل الان ، يوم قدمها الاسرائيليون من مصر بخيلهم ورجلهم واكتسحوها ، فلم يبقَ فيها ذكر لامما الاصلية

يقولون ان الدولة المنتدبة ستحافظ على حقوق العرب . — هذا حسن . ولكن ما نفع هذه المحافظة على « هذه الحقوق » اذا عدم العربُ وسائل الارتزاق ؟ فهل للدولة المنتدبة ان تحافظ على وسائل رزقهم ايضاً ؟ كم هو عدد الشبان المتعلمين الراقين في كل مدينة من مدن فلسطين بلا عمل الان ؟ ان هؤلاء الشبان يعدُّون بالالوف وقد سُدّت في وجوههم ابواب العمل ولم يبقَ امامهم اذا ارادوا البقاء في بلاد آبائهم واجدادهم الاّ ان يخدموا في المطاعم والحانات او يكنسوا الاسواق ويمسحوا الاحذية . . وذلك ايضاً الى حين . . فلا حول ولا قوة الاّ بالله

✻أقدم الكتب العربية المطبوعة✻ — أقدمها المزامير وقد طبع في مدينة جنوى سنة ١٥١٦ وذلك بعد استنباط الطباعة بالحروف بنحو ستين سنة او سبعين . وكان استنباط الحروف العربية للطباعة في مدينة البندقية (فينيس) بين سنة ١٥١٠ وسنة ١٥١٤ وفي مكاتب اوربا العمومية قليل من الصلوات

العربية التي طبعت حينئذٍ • ومن أقدم الكتب العربية المطبوعة قانون ابن سينا في الطب طُبع برومية سنة ١٥٩٣ وكتاب الاصول الهندسية لاقليدس طُبع فيها ايضاً سنة ١٥٩٤

﴿ من نوادر الجزار ﴾ — والجزّار هو ذلك الطاغية الذي انّت بلاد الشام من جورهِ السنين الكثيرة ولم تكن حياة الانسان لديه اثمن من حياة عصفور • وكان مقامهُ في عكا ومن نوادره فيها انهُ رأى ذات يوم طاقةً من الازهار مع خادم اسمه نموم ثم رأى تلك الطاقة مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسماً وقال — من اين أتيتِ بهذه الازهار يا زُليخة • فقالت — من الجنينة يا مولاي • فقال لها باسماً —قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيتُ هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي من أرسلها اليكِ فأزوجكِ به • فاقترّت بكلامه وقالت له ان الخزندار ارسلها اليها • فقام ونزل بها الى الجنينة والبلطة في يده وقبض على شعرها ورماها الى الارض وقال — أخبريني بالعينة من شاركَكِ من بقية السراري • فجعلت تبكي وتتوسل اليه لكي يرحمها وقالت انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها • فرمى البلطة من يده واستلّ سيفهُ وقطع رأسها ثم أمر فأتوه بثلاث من السراري غيرها فاحتزّ رؤوسهنّ بيده ونادى باربعة من الموّارة وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهنّ الواحدة بعد الاخرى و يذبحونهنّ امامه حتى ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهنّ غير جمالهنّ وغيرته العمياء عليهنّ

—﴿ فلسطين تشكو ﴾— من قصيدة [لابن فلسطين]

ضجت الشامُ والحجازُ ومصرٌ   لمصاب القدس الذي اضناها

وشكت «صخرةُ العروج» الى الكه   بة همّاً اوهى متينَ قواها

واستغاث «الاقصى» بركن المُصلّى   من عظيم الهول الذي يغشاها

وتعالى صوت « القيامة » تشكو   شرّ خطبٍ أناخ في مغناها

وبكى مرقد الخليل فكادت   تتداعى اركان مرقد طاها !

***

اين عين الفاروق تنظر ما قد   حلّ فيها مما يدكّ رباها ؟!

***

يا بني يعرب وانتم اباة الـ   ـضيم ان شبّ في الفلاة لظاها
قد علا في الفضاء صوت فلسطين   تناديكمو لخطبٍ عراها
طمع التائهون من قوم صهيو   ن فراموا ان يستبيحوا حماها
واستجارت بكم وانتم ذووها   فاستجيبوا لها ولبوا نداها !
أجمعوا امركم ولا تتوانوا   وهلموا لتكشفوا بلواها !!

﴿ من آداب العرب ﴾ — من بدائع البلاغة ما كتب به ابو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية: وصلت التحفة ولم يكن لها عيب الا ان باذلها مسرف في البرّ، وقابلها مقتصد في الشكر، والسرف مذموم الا في المجد، والاقتصاد محمود الا في الشكر والحمد

كان احمد بن طولون يقسّم شهريًّا الف دينار صدقة . فاتاه وكيله وقال . تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها ؟ فقال له — من مدّ يده فأعطه

﴿ المواليد والوفيات في فلسطين ﴾ — يتناقص عدد الوفيات في فلسطين سنةً عن سنة لتحسُّن الحالة الصحيّة فيها تحسنًا محسوسًا ويزداد عدد المواليد. وقد ظهر من النسبة بينهما ان عدد سكان فلسطين من الوطنيين سيزداد مئة الف بعد عشر سنوات

﴿ السيف ﴾ — للاستاذ جميل الزهاوي

ملك السيفُ شعوبا   ثم لم يملك قلوبا
ان للسيف خصالاً   فاضلاتٍ وعيوبا

(الآثار الادبية في الجزء القادم ان شاء الله)

فرج انطون

نُعي الينا هذا الشهر الكاتب الاجتماعي المشهور المرحوم فرج انطون· توفي الى رحمة ربه وله من العمر ثماني واربعون سنة قضاها في خدمة العلم والادب وكان عنوان الذكاء والالمعية اجتماعياً ديموقراطياً في كل اعماله وكتاباته جريئاً حرّاً عالي الهمة كثير الجلَد على العمل وكان من انجب رجال الصحافة وفي مقدمة الرافعين لِلواء الادب في الشرق

وقد وُلد في طرابلس الشام سنة ١٨٧٤ وتخرّج في مدرسة كفتين الارثوذكسية المشهورة في لبنان فاتقن فيها اللغتين العربية والفرنسوية· وكان منذ نعومة اظفاره ميالاً الى العلم فلم يترك الدرس والمطالعة بعد خروجه من المدرسة· ثم عُيِّن رئيساً لمدرسة اهلية في وطنه اقام فيها مدة وهناك تعرّفنا به لاول مرّة ورأينا ما ينطوي عليه صدره من الغيرة المتقدة والهمة العالية· ثم شخص الى الاسكندرية (سنة ١٨٩٧) وأنشأ مجلته «الجامعة» فنال شهرة كبيرة بحال ظهورها الى عالم الادب لانها كانت من خيرة المجلات العربية الراقية· ولولم ينقلها الفقيد الى اميركا يوم سافر اليها (سنة ١٩٠٧) لظلّت تحت سماء مصر في تقدّم مستمرّ ولكانت ضاهت اعظم المجلات على الاطلاق مادّةً وانتشاراً· ثم عاد الى مصر بعد ان اقام بضع سنوات في اميركا وعاد الى اصدار «الجامعة» ولكنه لم يصدر منها الاّ جزئين ثم تركها، وقد اجتازت السنة السابعة من عمرها، وانصرف الى الكتابة في الصحف والتأليف فألّف كثيراً وعرّب كثيراً من الكتب والروايات التي سنذكرها في فرصة اخرى

رحمه الله رحمة واسعة وألهم آله الكرام، ولاسيما شقيقته الفاضلة السيدة روز انطون حداد، الصبر والعزآء وعوض الادب والادباء من بعده خيراً

فكاهات

﴿ صورة الحب ﴾ — جاءت صبية بارعة الجمال تتصور عند مصور. فأجلسها وأحكم وضعها. ولما همّ برفع الغطاء عن بلّورة الآلة التفت اليها قاصداً تنبيهها فرآها قد صوّبت مسدّساً الى صدغها كأنها تريد قتل نفسها فصاح مذعوراً — لا تقتلي نفسك لانك انما تجلبين عليّ الخسارة بفقد المال وفقد هذه الطلعة البهية الجمال. فضحكت وقالت — ليس قصدي ان أتلف أجمل ما جئتُ به ولكنّ خطيبي هجرني فأردتُ ان أبعث اليه هذه الصورة حتى اذا لم يرجع أطلقتُ المسدّس غير آسفة. فصوّرها. ولم يمضِ زمان طويل حتى وقفت امامه تتصور وزوجها بدلاً من المسدّس قرب صدغها

•

﴿ كلام بكلام ﴾ — عاد طبيبٌ مريضاً فوصف له دواء فأخذ اهل المريض يدعون له بطول العمر ويقولون: سلمت يداك ونحن ممنونون لك.. فاحسّ الطبيب بان اجرته كانت كلاماً فتركهم ولم يقل لهم كيف يستعملون الدواء. فذهب احدهم اليه وسأله عن كيفية استعماله فأجابه — اعطوه صباحاً ملعقة « طال عمرك » والظهر ملعقة « سلمت يداك » ومساء ملعقة « نحن ممنونون » فيشفى للحال.. فخجل الرجل ودفع الاجرة

•

﴿ حسن النقمة ﴾ — قيل للشاعر تسّو — لِمَ لا تنتقم من فلان وانت اقدر الناس على ذلك وهو لك اكبر عدوّ وشرّ رقيب؟ قال — اني لا أنتقم

منه بسلب ماله ولا بتعسير حاله وانما انتقم منه بسلب حقده عليّ وجلب رضاه عني"

*

﴿ من غرائب الذهول ﴾ — من غريب ما يُحكى ان الفيلسوف اسحق نيوتن كان ذات يوم جالساً امام النار يصطلي وكانت النار تضطرم في موقد مبني لها في البيت وقد اشتد اضطرامها حتى كادت تشويه بحرارتها فنادى الخادم وانتهره قائلاً — أبعد النار من هنا والاّ أحرقتني . فنظر اليه الخادم مدهوشاً وقال — يا مولاي هلاّ أبعدت كرسيك عن النار . فانتبه نيوتن حينئذٍ وقال — حقّاً لم يخطر ذلك ببالي

*

﴿ السبب ﴾ — الضيف : لماذا تبكي ايها الطفل ؟

الطفل — لان امي ضربتني

— ولماذا ضربتك امك ؟

— لاني كنتُ أبكي

*

﴿ فتاة العصر ﴾ — بماذا تمتاز ابنتك ايتها السيدة ؟

— انها كغيرها من فتيات هذا العصر .. فقد تعلمت ان تصوّر وتوقّع على البيانو وتركب الدرّاجة وترقص على الزي الاخير بما يفتن الالباب

— والمطبخ ؟ .. والمنزل ؟ .. ألم تتعلم ان تطبخ وتدير امور المنزل ؟

— انها لا تطيق ان تدخل المطبخ او تُعنى بشيء من امور المنزل لانها تخشى على يديها الفضيتين الناعمتين ..

*

﴿ الضجر ﴾ — اجتمع جمهور من جلّة القوم في احد المنازل للسهرة ورُؤي احد الضيوف واقفاً في الباب وعلى وجهه امائر الضجر فتقدم اليه رجل

من القوم وقال – يظهر لي انك سئمت هذا الاجتماع

– نعم . وانت ؟

– وانا كذلك

– هيا بنا اذاً نختلس انفسنا من هنا ونخرج دون ان نلوي على شيء

– انت تستطيع ذلك واما انا فلا أستطيعه لسوء الحظ . لاني صاحب المنزل

*

﴿ الانتظار ﴾ – العريس لاخي عروسه : قل لاختك ان الانتظار قد أعياني فقد مضى عليّ اكثر من نصف ساعة وانا بانتظارها

اخو العروس ، بعد خمس دقائق وكان قد قابل اخته – ان اختي تقول انها انتظرتك سنتين كاملتين . أفلا تستطيع ان تنتظرها انت نصف ساعة ؟

*

﴿ الخياطة لا تعرف ﴾ – الزوج : خافي الله يا جوزفين ! أتوصين عليّ ثوبين جديدين ثمينين دفعة واحدة وانت تعرفين اننا غرقى في الديون الى ما فوق رأسنا ؟

الزوجة ، وكانت واقفة امام المرآة تواصل لبسها وزينتها – انا اعرف ذلك ولكن الخياطة لا تعرف من ذلك حتى الان شيئاً والحمد لله

*

﴿ حول الموضوع ﴾ – الزوجة : قل لي أتحبني ؟ فلماذا لا تصدقني الخبر ولا تنطق بحرف ؟

الزوج – انت تعلمين اني احب الصراحة في القول ولا اطيق الكلام الفارغ . فقولي بصراحة : كم تريدين ان ادفع ثمن القبعة التي تنوين مشتراها ؟ هذا هو موضوع كلامك وتحببك . . فاذكريه ولا تدوري حوله